قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات
جامعة محمد البشير الإبراهيمي
.برج بوعريريج .الجزائر
elmifteh.arabia34@gmail.com

# مفتاح التمييز بين الاستعارة المكنية والمجاز العقلي *

**istiaara al-maknia and al-madjaz al-akli.Distinction key between al**

عبد الوهاب روابح

**Rouabah Abdelouahab**

**ملخص:**

تهدف هذه الدراسةُ إلى عرض مقترح يحُل مشكلة التداخل والخلط بين الاستعارة المكنية والمجاز العقلي التي ظهرت في الوسط التعليمي، لكونهما يشتركان في صفة واحدة هي أنَّ الفعل أو ما في معناه يُسند إلى غير فاعله الحقيقي فيهما معا، وهذا ما أحل الخلاف بين المُدَرِّسين ثم بين الطلاب في الأمثلة المتقاربة، وظاهرُ هذا الخلاف هو أنَّ فريقا يَرى مثالا ما مجازا عقليا حين يطبق علية تعريف المجاز العقلي ويشرحه حسب خطواته وخصائصه، في حين يرى المثالَ نفسَه فريقٌ آخر استعارةً مكنية حين يطبق عليه تعريف الاستعارة المكنية ويشرحه حسب خطواتها وأطر افها البلاغية.

وحين يحتكم الطرفان إلى مصادر البلاغة ومراجعها لا يجدان فيها ما يشبع نهمهما من تفريق وتمييز بينهما، بل يجدان في معظمها تعريفهما لغة واصطلاحا متبوعا بشروح ونماذج تطبيقية، ويبقى الاختلاف قائما.

ولهذا سعينا إلى حل المشكلة معتمدين على النظرية التحليلية والوصف والمقارنة بين خصائص كل جزء منهما ليتضح الفرق بينهما جليا، ويصبح التمييز بينهما سهلا.

**الكلمات المفاتيح:**

البلاغة الاستعارة المكنية المجاز العقلي النظرية التحليلية

**Abstract**

**The purpose of this study is to present a proposal that solves the interference between "al-istiaara al-makniya" and "al-majaz al-akli" present in the teaching field. Their similarity lies in the fact that the verb, or whatever holds similar to its' meaning, points to an inactive subject; and that is what created the confusion between teachers and students when looking at similar examples. A group of people could see an example and use the steps and characteristics of "majaaz akli" to define it as such, whereas another group of people could take the same example and apply to it the characteristics of "istiaara makniya" and view it as that instead. And when the two parties invoke the sources and references of rhetoric, they do not find the distinction between them, but find in most of them their definition of language and terminology followed by explanations and applications only explained, and the confusion remains. That is why we sought to solve the problem, relying on the analytical theory, description and comparison between the characteristics of each part, so that the difference between them becomes clear, and the distinction between them becomes .easy**

**Key words el-balagha –al- istiaara al-maknia –al- madjaz al-aakli – analytic theory**

**مقدمة:**

تُعد البلاغةُ من العلوم المهمة في اللغة العربية، لأنها تَفْتح حقلا رحْبا لِمَا في الذهن من المعاني والأفكار، ولِما في الوجدان من المشاعر الجيّاشة، لِتُقدمها في أبهى الحلل وأجملِها و أقواها بلاغة، ورحابتُها تتجاوز الحقول الدلالية والمعجمية للكلمات والعبارات، وتلك هي أسمى الغايات والأهدافِ التي وُجِدتْ مِن أجلها البلاغةُ، لكنَّ و اقعَ تدريسها في المؤسسات التعليمية وعلى نطاق جغرافي واسع لا يعكس تحقيق هذه الغايات النبيلةِ في الغالب، حيث لا نرى ثمار تعلُّمِها لدى طلابنا فهمًا وتذوقًا وتوظيفًا.

والسّبب نراه في طر ائق تدريسها التي ما زالت مقيدة بحبال بيداغوجيا المضامين وبيداغوجيا الأهداف، مع أنَّ المناهج التربوية المعاصرة اختارت بيداغوجيا المقاربة بالكفاءات التي ساهمت بمبادئها في تطوير الطر ائق تبعا لتطور الأهداف والغايات، وهذا ما جعل طالبَنا مُجردَ وعاء يُحشى بالزاد المعرفي للمادة ليحْفَظَه دون فهم ولا وعي بأهميته، وبمثل هذه الطر ائق نكون قد دفعنا المتعلمين إلى السَّعي في طلب العلامة وحُبّها دون المعلومة وقيمتها، وهنا يكمن الخطر كلُّه، حيث نُكوّن جيلا يحمل قشور العلم ولا يحمل لُبَّه، يحمل شهادة العلم ولا يحمل معها العلمَ.

وهذا البحث أنموذج تطبيقي يعرض قضيةً بلاغية قلَّمَا يتعرض لها الباحثون والمدرسون بالطرح والمناقشة والتحليل ماضيا أو حاضرًا، مع أنَّها حالة قائمة بذاتها في الميدان لا يمكن غضُّ الطّرْف عنها أو تجاوُزُها، وهي مشكلة الخلط والتداخل بين الاستعارة المكنية والمجاز العقلي في بعض الأمثلة والنماذج، وغايتنا اقتراح حل للمشكلة يُرِيحُ المختلفين حولها من عناء كبير.

وبالنظر إلى الرصيد العلمي الغزير الذي تناول البلاغة العربية بالدراسة والتنظير والتقعيد نجد مئات الكتب وآلاف المقالات والبحوث التي تحدثتْ عنها وأسهبَتْ في شرحها لغة واصطلاحا وخاضتْ في الحديث عن تجديد طر ائق تدريسها، إلا أنَّ الالتفات إلى فكرة التمييز بين الاستعارة المكنية والمجاز العقلي قَلَّ ما نجِد لها اهتماما إلا القليل من قديم أو حديث إلى حد مبلغ علمنا. ومن هذا القليل نذكر (عبد القاهر الجرجاني) الذي خصَّص للقضية نفسها في كتابه (أسرار البلاغة) فصلا كاملا موسوما بـ (المجاز العقلي والمجاز اللغوي والفرق بينهما) حيث فصَّل فيه الحديثَ عن التمييز بين المجاز العقلي والمجاز اللغوي بلُغته المتَّسِمة بعمق المعنى وجلال الفكرة مع تفتيت الشروح والمفاهيم وتحليلها والتمثيل لها بأمثلة تطبيقية بما يُعِين أهل الاختصاص على فهمها أكثر من غيرهم، وقد ظل الجرجاني في شروحه ملتزما في خطو اته كلِّها بفكرة أساسية هي المثْبَتُ والإثباتُ والمثبتُ له، وهي بعبارة أخرى مُسنَدٌ وإسناد ومسنَدٌ له، حيث لا تخلو حقيقةٌ ولا مجازٌ من هذه العناصر الثلاثة، وهذا ما يعني وجودَ تقاطع بين المجاز العقلي والمجاز اللغوي عموما والاستعارة المكنية على الخصوص، إذْ في كليهما مُثبَتٌ و إثباتٌ ومُثْبَتٌ له، وقد ركز الجرجاني في شرحه للموضوع على توضيح صفات المجاز العقلي ومميز اتِه على أساس إسناد الفعل إلى غير فاعله من جانب العقل، وركز في شرحه للمجاز اللغوي ومميز اته على أساس دخول المجاز من جانب اللغة حيث توظَّفُ الكلمةُ في غير ما وضعت له في الموضع اللغوي الأصلي لها، ويدخل في هذا المجال كلُّ أنواع المجاز اللغوي، وسنعرض قول الجرجاني لاحقا ونشرحه بما يعين على فهم جيد للقضية المطروحة، أمَّا بحثُنا فيختلف قليلا عن طرح الجرجاني؛ حيث خرج من تعميم المجاز اللغوي، إلى تحديد مجال البحث في الاستعارة المكنية فقط دون بقية أنواع المجاز اللغوي الأخرى، وهذا هو جديدُ بحثنا حيث نقترح مفتاحا دقيقا يميز بينهما، يغني عن بذل جهد كبير ويوفر وقتا ثمينا، وقد اتبعنا فيه المنهج الوصفي بالمطالب التالية: ملخص ومقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة.

**المطلب الأول: البلاغة مفاهيم ومتاعب:**

لكي تكُون أحكامُنا مبنيةً على أُسُس قوية وشروحُنا صحيحةً دقيقة، لا بد أن ننطلق من المعاني اللغوية والاصطلاحية للبلاغة بالوقوف عليها في مصادرها، لأن مفاتيح العلوم مصطلحاتها، وفهم المصطلحات يؤدي إلى فهم جيد للعلم، وإنْ تعددت مفاهيم البلاغة وتعاريفُها لغةً واصطلاحا وتوسعتْ وتنوعت قوالبُها وصيغها إلى حد كبير، فإنَّ جوهرها ومضمونَها يبقى مشتركا متقاربا بين الجميع، وتظل رسالتُها واحدةً هي تبليغ المعنى في شكل أقوى وحلة أبهى، والتعاريف التالية أبواب ندخل من خلالها إلى علم البلاغة.

**١ - تعريف البلاغة:**

أ-لغة:

ورد في لسان العرب في مادة (ب ل غ) ما يلي:

((بَلَغَ الشيءُ يَبْلُغُ بُلُوغاً وبَلاغاً: وصَلَ و انْتَهَى، و أَبْلَغَه هو إِبْلاغاً وبَلَّغَه تَبْلِيغاً؛ وتَبَلَّغَ بالشيء: وصَلَ إِلى مُرادِه، البَلاغُ: ما يُتَبَلَّغُ به ويُتَوَصَّلُ إِلى الشيء المطلوب. والبَلاغُ: ما بَلَغَكَ. والبَلاغُ: الكِفايةُ والبَلاغُ: الإِبْلاغُ. والإِبلاغُ: الإِيصالُ، وكذلك التبْلِيغُ، يقال بَلَّغْتُ القومَ بلاغاً اسم يقوم مقام التبْلِيغِ. البَلاغَ ما بَلَغَ من القرآن والسنن، والوجهُ الآخر من ذوي البَلاغِ أي الذين بَلَّغُونا يعني ذوي التبليغ، بالَغَ يُبالِغُ مُبالَغةً وبِلاغاً إِذا اجْتَهد في الأَمر، وأَما قوله عز وجل: هذا بَلاغٌ للناس ولِيُنْذَرُوا به، أَي أَنزلناه لِيُنْذَر الناس

به. وبَلَّغَ الفارِسُ إذا مَدَّ يدَه بِعِنانِ فرسه ليزيد في جَرْيِه. وبَلَغَ الغُلامُ: احْتَلَمَ كأَنه بَلَغَ وقت الكتابِ عليه والتكليفِ، وكذلك بَلَغَتِ الجاريةُ. بلغ الصبيُّ والجارية إذا أَدْركا، وبَلَغْتُ المكانَ بُلُوغاً: وصلْتُ إليه وكذلك إذا شارَفْتُ عليه؛ ومنه قوله تعالى: (فإذا بَلَغْن أَجَلَهُنّ): أَي قارَبْنَه. وبَلَغَ النبْتُ: انتهَى. وبَلَغتِ النخلةُ وغيرُها من الشجر: حان إدْراكُ ثمرها. وشيءٌ بالغ أَي جيِّدٌ. وقد بلَغَ في الجَوْدةِ مَبْلغاً.

ويقال: أَمْرُاللهِ بَلْغ، بالفتح، أَي بالِغٌ من قوله تعالى: إن الله بالغُ أَمره. وأَمرٌ بالِغٌ وبَلْغٌ: نافِذٌ يَبْلُغُ أَين أُرِيدَ به؛ وقوله تعالى: أَمْ لكم أَيْمان علينا بالغةٌ؛ قال ثعلب: معناه مُوجَبَةٌ. وأَمرٌ بالغ: جيد. والبَلاغةُ: الفَصاحةُ. والبَلْغُ والبِلْغُ: البَلِيغُ من الرجال. ورجل بَلِيغٌ وبِلْغٌ: حسَنُ الكلام فَصِيحُه يبلغ بعبارة لسانه كُنْهَ ما في قلبه، والجمعُ بُلَغاءُ، وقد بَلُغَ، بالضم، بَلاغةً أَي صار بَلِيغاً. وقولٌ بَلِيغٌ: بالِغٌ وقد بَلُغَ. وتَبَلَّغَ به مرضُه: اشتَدّ. وفي الحديث: أَنَّ عائشة قالت لأَمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، حين أُخِذَتْ يومَ الجملِ: قد بَلَغْتَ مِنّا البُلَغِينَ؛ معناه أَنَّ الحَرْبَ قد جَهَدَتْنا وبَلَغَتْ منَّا كل مَبْلَغٍ. وبَلَّغَ الشيْبُ في رأْسه: ظهر أَوّلَ ما يظهر.))[1]

نستخلص من هذا التعريف الذي تصرفنا فيه لطوله الواردِ في لسان العرب، أنَّ البلاغة في عمومها تعني الوصول إلى غاية معينة أو الانتهاءَ إلى هدف مقصود، سواءٌ أكان في اللغة أو في غيرها كتبليغ رسالة أو وصية أو بضاعة أو ما شابه، أما في مجال اللغة فهي تبليغ المعاني بأسلوب غير مباشر حين يَعجز هذا الأخير عن إيصالها، والقائل بالبلاغة يسعى بليغا إذا أحسن تبليغ مراده إلى الغير.

وعرفها المعجم الوسيط بـ:(( (بَلَغَ) الشجرُ بُلوغا وبلاغا: حان إدراك ثمره. وبَلَغَ الغلام: أدركَ. والأمرُ: وصل إلى غايته. ومنه: (حكمة بالغة). وبَلَغَ الشيءَ بُلوغا: وصل إليه. بَلُغَ بلاغةً: فصُحَ وحسُن بيانُه فهو بليغ. (بالغ) فيه مبالغةً، وبِلاغا: اجتهد فيه واستقصى. غالى في الشيء. البلاغ: التبليغ. بلاغ: بيان يُذاع في رسالة ونحوها. البلاغة: حُسن البيان وقوة التأثير. والبلاغة (عند علماء البلاغة): مطابقةُ الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته))[2]

وعرفها صاحب جواهر البلاغة بما يلي: ((...البلاغة في اللغة الوصولُ والانتهاء يُقال بَلَغَ فلانٌ مرادَه إذا وصل إليه، وبَلَغَ الركبُ المدينةَ إذا انتهى إليها ومَبْلَغُ الشيءِ منتهاه)) [3]

لقد تعددت التعاريف والمعنى واحدٌ، فالمعجم الوسيط لا يكاد يختلف عمَّا ورد في لسان العرب، إلا من إضافة شيء من المعنى الاصطلاحي المتمثل في مطابقة الكلام لمقتضى الحال، أما صاحب الجواهر فلم يختلف عنهما أو عن غيرهما في شيء.

### ٢- البلاغة اصطلاحا:

إذا كان التعريف اللغوي مفهوما شاملا لمجالات متنوعة خارج اللغة والبلاغة فالتعريف الاصطلاحي دقيق يخرج عن التعميم ليدخل في تخصيص المصطلح، وفق ما اصطلح عليه العلماء عبر العصور، وقد ورد في كتاب تدريس البلاغة العربية ما يلي: ((... جاء في البيان والتبيين للجاحظ أنَّ أولَ مَن ردَّد معنى البلاغة معاويةُ بن أبي سفيان في سؤاله لابن عباس إذْ قال له: ما هذه البلاغة فيكم؟ قال: شيء تجيشُ به صدورُنا فتقذِفُه على ألسنتنا. قال وما الإيجاز؟ قال: أنْ تُجيب فلا تبطئ وتقولَ فلا تخطئ... وعرفها ابن المعتز: أبْلَغُ الكلام ما حَسُن إيجازه وقلَّ مجازُه وكثُر إعجازُه وتناسَبُ صدوره وأعْجَازُه))

وورد في كتاب التلخيص في علوم البلاغة للقزويني عن تعريف البلاغة اصطلاحا قوله:

((... قال في القاموس بَلَغَ الرجل بلاغةً إذا كان يُبَلِّغُ بعبارته كُنْه مراده من إيجاز بلا إخلال أو إطالة بلا إملال))

وقال فيه صاحب جواهر البلاغة: ((بَلَغَ الرجل بلاغة فهو بليغٌ إذا أحْسَنَ التعبير عمَّا في نفسه، وتقع البلاغة في الاصطلاح وصفا للكلام والمتكلم فقط، ولا توصف الكلمة بالبلاغة. البلاغة هي تأدية المعنى الجليل واضحا بعبارة صحيحة فصيحة لها في النفس أثرٌ خلاب))[4]

إذا كانتِ التعاريف اللغوية المذكورة سابقا متقاربة المعاني والغايات والصيغ، فإن التعاريف الاصطلاحية تعددت، وتنوعت بتنوع أراء أصحابها، وتباعدت عن بعضها دون حدوث اختلافات أو خلافات بينها؛ حيث أضفى كلُّ واحد من وجدانه عليها بما يقدمها في حلة متميزة عن غيرها بسبك جميل، وتبقى غاياتها الساميةُ مشتركةً في تبليغ المعاني القوية بأدوات بلاغية معروفة، فابن عباس عبَّر عنها بأبلَغِ و أقوى تعبير حين قال: هي شيء تجِيشُ به صدورُنا فتقذفه على ألسنتنا، وعبَّرَ عنها القزويني بالكلام الموجز بلا إخلال والطويل بلا إملال، وصاحب الجواهر وصفها بتأدية المعنى الجليل صحيحا واضحا على أنْ يترُكَ أثرا في وجدان قارئه.

من خلال هذه التعاريف نستنتج أنَّ البلاغة في اللغة العربية هي وجهُها الجميل، بل جمالُها كلُّه في بلاغتها، لكونها أداة لغوية فعالة، يبَلِّغُ من خلالها القائلُ بها ما في ذهنه من المعاني والأفكار والمشاعر، وبغير هذه الأداة قد لا يبَلِّغُ الكلامُ المباشرُ مضمونَ رسالة المخاطِبِ إلى المخاطَب، وإنْ بَلَغَ ووصل فقد يكون قليل التأثير ضعيفًا بسيطا.

**٣- أسباب الإخفاق في البلاغة:**

مِن بيْن علوم اللغة العربية التي حظيَتْ بقدر كبير من الاهتمام وقسط وفير من الدراسات والبحوث تنظيرا وتقعيدا البلاغةُ، حيث لم يترك العلماء والباحثون والدارسون جانبا من جوانبها إلا وتناولوه بالدراسة والتحليل والشرح بشكل واسع عميق ودقيق، وإنْ أبدع واضعوها الأوائل -على قلتهم- في التعريف بها وبغاياتها، فإن الأواخر- على كثرتهم - قد قصَّرُوا في حقها حين قدموها بطرائق نمطية ممجوجة خالية من الحياة والحيوية والجمال، وجعلوها تُوصَفُ بصفات لا تليق بمكانتها وغايتها.

فهي علم له رسالة سامية يُراد تبليغها إلى المتلقي، لأن التعبير المباشرَ لا يُعرِب عن المطلوب ولا يترك أثرا بلاغيا وجدانيا في الطرف الموجهة إليه، وإنْ لم تصل هذه الرسالة إلى صاحبها فالبلاغة وصاحبها كلاهما فاشل في نقل ما تجيش به الصدور وتحمله السطور، وفي هذه الحال يفرض السؤال نفسه: ما الأسباب التي أدت إلى فشلها وضياع رسالتها؟

ما دامت أسباب الإخفاق في البلاغة كثيرةً فالإجاباتُ عليها أوسع وأكثر، نذكر منها ما جاء في كتاب تدريس البلاغة العربية: ((قد يرجع السببُ في ضعف الطلبة في مادة البلاغة إلى المدرسين، فهم المسؤولون عن تنفيذ المناهج، لذا ينبغي أنْ يكونوا على اطلاع واسع بأسرار ألفاظ اللغة العربية وتطور دلالاتها، وعلى ثقافة لغوية عالية، إلا أنَّ الملاحظ أنَّ البلاغة تُدَرَّس على أيدي مدرِّسين غير قادرين على تذوق جمالية النص، وذلك لضعف الكفاية العلمية لديهم نتيجةَ انقطاعهم عن المطالعة وعدَم الاستزادة من المعلومات التي تنمّي مجال تخَصُّصهم إذ يكتفي المدرسُ بما احتواه الكتاب المدرسي)) [٥]. يُرجع الأستاذُ صاحبُ القول السابق أسبابَ الفشل في تدريس البلاغة العربية إلى العامل البشري المتمثل في المدرس المشرف المباشر على تنفيذ البرامج والمناهج مع المتعلمين لكونه لا يملك زادا علميا ولا تذوقا جماليا ولا يسعى إلى تكوين نفسه بنفسه، ويبقى مجردَ ساعي بريد لا حامل رسالة، فالأول يحمل الدرس من برنامج وزارة التربية ثم يسلمه إلى المتعلمين دون إخلاص في تحقيق الغايات والأهداف التربوية والسلوكية للمتعلمين، أما الثاني فحامل رسالة كالأنبياء عليهم السلام يجتهد في ابتكار طرائق توصيل المادة بما يحقق الفهم والتفوق والتذوق، ويتَحَمَّل المتاعب والمصاعب دون فشل أو كلل من أجل تحقيق النجاح المنشود الذي تنشُدُه المناهج التربوية.

ومن مظاهر تقصير ساعي البريد هذا كونُه يقدم الدروس دون شرح لعناوينها ولا لمصطلحاتها الموظفة فيها، فكيف للطالب أنْ يفهم الصور البلاغية وهو لا يعرف معنى (المجاز) لغة أو اصطلاحا ولا يعرف لماذا سميت الاستعارة بهذا الاسم؟ ولماذا سمي المجاز المرسل مرسلا؟ وما علاقته بالنثر المرسل أو الرسالة؟ ولماذا سمي المجاز العقلي عقليا؟ وما علاقته بالعقل؟ ويبقى هذا المدرس كالساعي يعلم دروس النحو بطريقة نمطية مجترة، وطالبُه لا يعرف معاني المصطلحات النحوية كالإعراب والنَحْوِ والقواعدَ، ولا معاني مصطلحات الدروس النحوية، فهل ينجح تعليم بهذا الشكل من التقصير والتنفير بلاغة أو نحوا أو غيرهما؟ الحكيم يقول مفاتيح العلوم مصطلحاتها، وحين لا يملك الطالب مفتاح العلم لا يستطيع الدخول إليه ولا يفهمه، ولا يميل إليه بحب أو إعجاب، وبالتالي يتكون لديه النفور من المادة وتصبح عنده صعبة غامضة لا تفيد في الحياة المعاصرة المَعيشة.

هذه هي الطرائق التي أوصلت البلاغة إلى وضع لا تحسد عليه، ولو قدمناها ممتعة مشوقة وطورناها وحَيَّنَّاها وسعينا لعلاج متاعبها، وصعوباتها بابتكار حلول نابعة من ذهنية علمية ما وصلت إلى ما هي عليه اليوم، وعن هذه الطرائق الفاشلة قال صاحب كتاب تدريس البلاغة العربية: ((... غيرَ أنَّ مدارسنا تناولت البلاغة بأسلوب نظري جاف من غير تحقيق للغرض الجمالي والتطبيقي في اللغة، وهذا ما جعل الطلبة يشعرون بأن هذا الدرس فيه شيء من التكلف والغموض، فأدى ذلك إلى إخفاق البلاغة وقصورها عن تحقيق أهدافها... ولو بحثنا في الوسط التعليمي لوجدنا ضعف الكفاية العلمية، والتدريبية المهذبة لدى معظم الأساتذة الذين تخرجوا من الجامعات في المرحلة الابتدائية والثانوية، وينتقل هذا الضعف إلى الجامعة فيعُمها الضعف)) [٦]

لقد أجمع المنظرون والباحثون في علوم اللغة على أنَّ مشكلة البلاغة في اللغة العربية تكاد تنحصر في طرائق تدريسها التي جاوزها الزمن. فالمعلم لم يعد يُحسن شرحها حين يقدمُها جسدا بلا روح وقواعد بلا أهداف فنية سامية، والمتعلم لم يعد يحسن فهمها واستيعابها بهذه الطرائق، وبالتالي لا يقدر على وصفها وصفا جيدا ولا يتذوق جمالها، وإنه قد آن أوان تجديدها وتحديثها ليعود إليها الجمال والإشراق، حيث ننقل طالبنا من قيود الحفظ والتقليد إلى حرية الفهم والتجديد، ومن حدود الاجترار إلى فضاء الابتكار والقدرة على اتخاذ القرار، ومن سطحية التوصيف إلى عمق التحليل وحسن التوظيف.

وحتى نكون منصفين لا يجب أنْ نلقي العبء كلَّه على المعلم والمتعلم، فوزارات التربية والتعليم في الوطن العربي تحمل جزءا كبيرا من أسباب الفشل في تعليم العلوم كلها واللغة العربية على الخصوص حين لا تقدِّم للمدرس تدريبا بيداغوجيا وتكوينا علميا كافيا على الطرائق الناجعة في التدريس، ولا تَسِيرُ معه بمتابعة أو توجيه مستمرٍّ متواصل يأخذ بيده ويحميه من العثرات، وإنْ حصل ذلك فالطابع الشكلي السطحي هو ما يميز التكوين التربوي غالبا، ومن هذه الطرائق المَعِيبة نذكر ما له علاقة بموضوع مقالنا حيث يتعلم الطالب على سبيل التمثيل الاستعارة المكنية والكناية ولكنه لا يعرف التمييز والتفريق بينهما حين يرى في مثال الكنايةِ استعارةً، وفي مثال الاستعارةِ كنايةً، ويرى في مثال المجازِ العقلي استعارةً وفي مثال الإستعارةِ مجازًا عقليا.

**المطلب الثاني: بين الاستعارة المكنية والمجاز العقلي تعاريف وتداخل:**

**١ - تعريف الاستعارة**

**أ- لغة:**

**ورد تعريف الاستعارة لغة في المعجم الوسيط بما يلي: (أعارَهُ الشيءَ، إعارةً، وعارةً: أعطاه إياه عاريةً. (عاوره) الشيءَ: أعطاه إياه عاريةً. تعوَّرَ فلانٌ العاريَّةَ: طلبها مِمَّن استعارها. (استعار) الشيءَ منه: طلبَ أنْ يُعطِيَه إيَّاهُ عاريَّةً. ويقال: استعاره إيَّاه. (الاستعارةُ): (في علم البيان): كلمة بدل أخرى لعلاقة المشابهة) [٧]**

**ب- اصطلاحا:**

**لقد عرف عبد القاهر الجرجاني الاستعارة في كتابه أسرار البلاغة بقوله: ((اعلمْ أنَّ الاستعارة في الجملة أنْ يكون للفظ أصلٌ في الوضع اللغوي مَعروفٌ تدل الشواهد على أنَّه اختُص به حين وُضِعَ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم، فيكون هناك كالعاريَّة)) [٨].**

**وعرفها أبو هلال العسكري بقوله: ((الاستعارة نقلُ العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إمَّا أنْ يكون شرحَ المعنى وفضلَ الإبانة عنه أو تأكيدَه والمبالغةَ فيه ولولا أنَّ الاستعارة تتضمَّن ما لا تتضمنه الحقيقةُ من زيادة فائدة لكانت الحقيقة أولى منها استعمالا)) .**

**وورد في كتاب جواهر البلاغة تعريف الاستعارة اصطلاحا بما يلي: ((هي استعمال اللفظ في غير ما وُضِعَ له لعلاقة المشابهة بين المعنى المنقول عنه والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي. والاستعارة ليست إلا تشبيها مُختصرا ولكنها أبلغ منه، كقولك رأيت أسدا في المدرسة، فأصل هذه الاستعارة رأيتُ رجلا شجاعا كالأسد في المدرسة))**

**لقد تعددت وتنوعت تعاريف الاستعارة بتنوع صيغها وقوالبها، ولكنَّها كلَّها تصُبُّ في معنى واحدٍ هو أنَّ كلمةً استُعْمِلت فيها استعمالا مجازيا ولهذا تسمى مجازا لغويا، أي زُحزحتِ الكلمة على سبيل الإعارة عن مكانها اللغوي الأصلي الذي وُضِعت لأجله لتُوضع في مكان آخر وضعا مؤقتا لغرض المشابهة، وذلك لوجود صفة يشترك فيها الطرفان المشبه والمشبه به، ولهذا شاع في أذهاننا أنَّها تشبيه بليغ حُذف أحدُ طرفيه، نحو قولنا (تعانِقُ السحبُ قمم الجبال) والعناق صفة في الإنسان وهذا مجاز لغوي في صيغة استعارة مكنية أخِذَتْ فيه العبارة (تعانق) من الإنسان موضعها الأصلي ونُسبتْ للسحب موطنها الجديد المؤقت لغرض الإيحاء بشدة التصاق السحب بقمم الجبال، وتلك هي بلاغة هذه الاستعارة. وقد سُميتْ مكنية أيضا لأن المشبه به فيها كامن غير ظاهر نعرفه من خلال ذِكْرِ لازمة من لوازمه، وهذا عكس الاستعارة التصريحية التي يصرح فيها بالمشبه به.**

**٢ - تعريف المجاز العقلي:**

**لقد ورد في كتاب جواهر البلاغة تعريفه بما يلي: (المجاز العقلي هو إسناد الفعل أو ما في معناه من اسم الفاعل أو اسم المفعول أو المصدر إلى غير ما هو له في الظاهر من المتكلم، لعلاقة ما تمنع من أنْ يكون الإسناد إلى ما هو له).**

**كما ورد في كتاب البلاغة الواضحة عن الإسناد المجازي بعد تعريف المجاز العقلي ما يلي:(الإسناد المجازي يكون إلى سبب الفعل أو زمانه أو مصدره، أو بإسناد المبني للفاعل إلى المفعول، أو المبني للمفعول إلى الفاعل.)**

**إنَّ تعاريف المجاز العقلي على تعدد صيغها مثلما تعدَّدَتْ في الاستعارة فإنها تشترك جميعُها في معنى إسناد الفعل أو الأمر إلى غير فاعله أو صاحبه لأسباب مختلفة، باختلاف الأمثلة والسياق، وذلك نحو قولنا: (فلانٌ قَتَلتْه السيجارة) أو (فلان أدخله كرسيُّ المسؤولية السجنَ لأنه لم يكن عفيفا)، لقد أُسْنِد فعل القتل إلى السيجارة مع أنها لم تقتل عشاقها مدخنها، ولكنها السببُ في إصابة المدخِّن بمرض يهلكه وهو الفاعل الحقيقي في الواقع، كما أسند فعل الإدخال إلى السجن إلى الكرسي وهو جماد لا يفعل شيئا، إنما هو سببٌ فيما حصل للمسؤول غير العفيف. والذي أدخله السجن هو رجل الأمن، وهذا الإسناد غير معقول، لهذا سُمي مجازا عقليا.**

**٣ - مشكلة التداخل بين الاستعارة المكنية والمجاز العقلي.**

**بالرغم من أنَّ التعريف بهما فيما سبق واضحٌ جلي لا غبار عليه، يوحي بأنَّ التمييز بينهما أمرٌ يسير لا يحتاج إلى عناء، إذْ بمجرد قراءة المثال يُعرف إنْ كان استعارة مكنية أو مجازا عقليا، وبخاصة عند مَن تدرَّبُوا كثيرا عليهما معلمين أو متعلمين، إلا أنَّ الخلط والتداخل بينهما على نطاق واسع يستوجب التطرق إلى المسألة وعلاجها والفصل فيها، ولا غرابة في ذلك، فالمقارنة بين العلوم لتمييزها عن بعضها أمرٌ محمود سبق إليه العلماء، لتوضيح ما لم يتضح بغيرها، لكشف الفروق جلية فيما قد لا يخطر على بالنا، وقد قارن الجرجاني -وهو أبو البلاغة- بينهما في كتابه ( أسرار البلاغة) كما قارن بين التشبيه والاستعارة في الكتاب عينه، ولأن أمر**

الخلط أصبح و اقعا في الوسط التعليمي في زماننا فالبحث عن حل للمسألة أمرٌضروري .
إنَّ هذا الخلط يقع غالبا في الأمثلة التي تبدو متقاربة الأركان متشابهة الصفات والمكونات، إذ حين نطبق تعريف كل منهما على مثال ما نجده ينطبق عليه ويصلح له، ولنأخذ الأمثلة التالية لتوضيح التشابك بين الصورتين البلاغيتين.
المثال الأول: قال شاعر: عَضَّنَا الدَّهْرُبِنَابِه ** لَيْتَ مَا حَلَّ بِنَا بِه

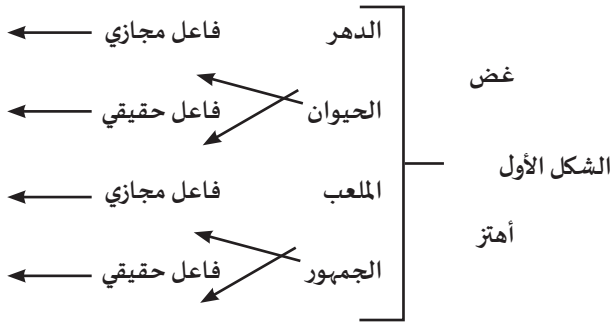


هذا البيت يعْرِفُه صاحبُ التجربة والخبرة والممارسة والطالبُ النجيب مِن أول قراءة بأنه استعارة مكنية ولا يخطر المجاز العقلي على باله مطلقا، لكنْ لو حشونا هذا المثال مع أمثلة المجاز العقلي بعد شرح الدرس وطلبنا من المتعلم شرحه لقال لنا: لقد أُسْنِد فعل العضّ إلى غيرفاعله مع أنَّ فاعله الحقيقي هو الحيوان وبالتالي في المثال مجازعقلي. فكيف نرد عليه؟ بل كيف نقنعه بأنه استعارة مكنية؟ وهل نجيبه بقولنا نعرفه بالتجربة أو بالإحساس أو بالتأويل أو بالوجود في مرجع لغوي محترم؟ إنه جوابٌ غيرُ علمي وغيرُمقنع.
المثال الثاني: قال معلق رياضي يصف مقابلة في كرة القدم:
(اهتزالملعب بعد تسجيل الهدف)
هذا المثال كالأول لو حشوناه مع تطبيقات الاستعارة المكنية بعد شرح درسها وطلبنا من الطالب شرحه لقال لنا: في المثال مجاز لغوي لأن الملعب لا يهتز، وأنَّ الاهتزازَ صفة في الإنسان، وفي هذا تشبيه للملعب بالإنسان حيث ذُكر المشبه (الملعب) وحُذف المشبه به (الإنسان) وجيء بقرينة دالة عليه(اهتز) وهذه استعارة مكنية والخطوات المتبعة في وصفها أوشرحها صحيحةٌ، وبالتالي الجواب صحيح وبخاصة عند الظاهريين الذين ينكرون التأويل ويتمسكون بظاهر الكلام، فماذا نقول لهذا المجيب؟ وكيف نقنعه بأنه مجازعقلي وليس استعارة مكنية؟ وعلى هذا الأساس هل المشكلة في التعريفين على أنهما ناقصان؟ أم في الأستاذ الذي لا يشرح التعريف الاصطلاحي شرحا و افيا ولا يخرج إلى الدلالة التي فيها متسع من التوضيح؟ و أين نجد هذا الجواب أصلا؟ المسألة تحتاج إلى جواب منطقي مقنع يُزيل كل غموض وخلط بينهما بطريقة علمية مضبوطة الخطوات، بعيدا عن الأهواء والميول والتأويل العشو ائي.

## المطلب الثالث: التمييز بين الاستعارة المكنية والمجاز العقلي

١-التمييزبين المجازاللغوي والمجازالعقلي عند عبد القاهر الجرجاني.
إنَّ قضية التمييزبين الاستعارة المكنية والمجازالعقلي قلما يتطرق إليها أهل البلاغة ربما على أساس أنَّ التعاريف وشروحَها تكفي لتبليغ المعنى المطلوب، لكن الو اقع غيرُ ذلك، ومن الذين تطرقوا إليها (عبد القاهر الجرجاني) في كتابه (أسرار البلاغة)، حيث خصص لها فصلا كاملا تحت عنوان: (فصل في المجاز العقلي والمجاز اللغوي والفرق بينهما) نذكر بعض ما ورد فيه - مع تصرف بالحذف لطوله-: (والذي ينبغي مِن أجْلِه اخْتُصتِ الفائدة بالجملة... والعلةُ في ذلك أنَّ مدار الفائدة في الحقيقة على الإثبات والنفي... فإن الإثبات يقتضي مُثبَتا ومُثبَتا له ... نحو أنَّك إذا قلت ضربَ زيدٌ أوزيد ضاربٌ فقد أثبتَّ الضرب فعلا أووصفا لزيد... وقيل للمُثبَتِ مُسْنَد وحديث وللمثبَتِ له مسند إليه ومُحدَّثٌ عنه ...)[٩] وقال أيضًا: (.فينبغي أنْ تعلمَ أنَّ من حقك إذا أردتَ أن تقضي الجملة بمجاز أو حقيقة أنْ تنظر إلى ما وقع بها من الإثبات أهو في حقه وموضعه؟ أم قد زال عن الموضع الذي ينبغي أنْ يكون فيه)
...فمثال ما دخله المجازمن جهة الإثبات دون المثبت قوله:
وشَيَّبَ أيامُ الفراقِ مَفَارِقِي ** و أنْشَزْنَ نفسي فوق حيثُ تكونُ
وهو الذي أزيل عن موضعه الذي ينبغي أن يكون فيه لأن من حق هذا الإثبات إثبات الشيب فعلا ألاَّ يكون إلا مع أسماء الله تعالى

... وأما المُثبَتُ لم يقع فيه مجازٌ لأن الشيب وهو موجود كما ترى... وهكذا إذا قلتَ سرَّني الخبرُ، وسرني لقاؤُك فالمجاز في الإثبات دون المثبت لأن المثبت هو السرور، وهو ما حصل على حقيقته)

(... ونوع منه أهلك الناسَ الدينارُوالدرهمُ، جعلتَ الفتنة هلاكا على المجازثم أثْبَتَ الهلاك فعلا للدينارو الدرهم وليس ممَّا يفعلانه فاعرفْه... وإذ قد تبين لك المنهاج في الفرق بين دخول المجاز في الإثبات وبين دخوله في المثبت فاعلم أنَّه إذا وقع في الإثبات فهو متلقى من العقل، وإذا عرض في المثبت فهو متلقى من اللغة... فأما إذا كان المجاز في المثبت كنحو قوله تعالى: "فأحيينا به الأرض بعد موتها "فاطر ٠٩. فإنما كان مأخذه اللغة، لأجل أنَّ طريقةَ المجاز بأنْ أُجْرِيَ اسمُ الحياة على ما ليس بحياة تشبيها وتمثيلا ثم اشتق منها الفعل الذي هو أحيا واللغة هي التي اقتضت أنْ تكون الحياة اسما للصفة التي هي ضد الموت ... فكان المجاز في نفس الحياة لا في إثباتها) ص ٢٨١و ٢٨٠

٢- شرحٌ مُلَخَّصٌ لِمَا قاله الجرجاني في الفرق بين المجاز العقلي والمجاز اللغوي:

يرى عبد القاهر الجرجاني حدود المجازوالحقيقة في جملة مفيدة وهذه الفائدة قائمةٌ على الإثبات والنفي، والإثبات يعني وجودَ مثبتٍ ومثبتٍ له مثل قولنا (الطالبُ مجتهدٌ أو اجتهدَ الطالبُ) فهذه جملة مفيدة أثبتنا فيها الاجتهاد للطالب، فالمثبت هو الاجتهاد مسند والمثبت له هو الطالب مسند إليه والإثبات هو إثبات الاجتهاد إلى الطالب أي نسبتُه إليه. هذا النوع من المثبت والإثبات في المثال حقيقي لا مجاز فيه. وإذا أردنا أنْ نعرفَ المجاز أو الحقيقة في جملةٍ ننظر إليها من جهة الإثبات أهو في موضعه اللغوي؟ أم ابتعد عنه؟ فإن كان المجاز في المثبت فهو مجاز لغوي وإن كان في الإثبات فهو مجاز عقلي، ومثال ما وُجدَ فيه المجاز من جهة الإثبات قول أحمد شوقي في رثاء حافظ إبراهيم:

-وغدًا سيَذْكُرُكَ الزمانُ ولم يَزَلْ ** للدَّهْرِ إنصافٌ وحُسْنُ جزاءِ

حدُّ المجاز في البيت ورد في جملة (يذْكرُ الزَّمانُ) فالمُثْبَتُ هو (الذِّكرُ) موجود ولا مجاز فيه بينما إثباته إلى الزمان فيه مجاز لأنه ابتعد عن موضعه الأصلي ونُسِبَ إلى غير فاعله، وفاعله الحقيقي هو الإنسان- وها نحن نذكره في بحثنا- ونُسب إلى الزمان وهو كما نعلم لا يتكلم ولا يذكرُ أحدا، وهذا هو معنى المجازِ في الإثبات.

ومثله أيضا قولك لصاحبك: (سَرَّني لقاؤُك) فالمجاز في الإثبات دون المثبت لأن المثبت السرور موجود حقا بينما إثابته إلى اللقاء فيه مجازٌ لأنه حاد عن موضعه، واللقاء لا يَسُرُّولا يُحزِنُ ولا يفعل شيئا.

ومثال ما وُجدَ فيه المجاز في المثبت من جهة اللغة قوله تعالى:( فأحيَيْنا به الأرض بَعْد موتها) سورة فاطر: الآية ٠٩. فالمجاز هنا لغوي حيث أطلق اسم الحياة على ما ليس بحياة تشبيها وتمثيلا أي تشبيه خضرة الأرض وبهجتها بالحياة التي هي ضدُّ الموت، و إثبات الفعل إلى الله تعالى حقيقة لأنه هو الفاعل كل شيء. والمجاز هنا في المثبت (أَحْيَى) لا في الإثبات. وللتوضيح أكثر نعرض قول الشاعر البحتري:

أَتَاكَ الربيعُ الطلقُ يَخْتالُ ضاحكًا** مِنَ الحُسْنِ حتى كاد أنْ يَتَكَلمَا

فحد المجاز في الجملة المفيدة (الربيع يختال) والمجاز هنا في المثبت الذي هو الاختيال والضحك تشبيها وتمثيلا للربيع بالإنسان السعيد، والمُثبتُ ذاته في غير محله اللغوي الأصلي لأن الضحك والاختيال خاص بالإنسان ولا يصلح للربيع. وعلى هذا الأساس فالجرجاني يرى المجاز العقلي في دخوله مِن جهة الإثبات أي إثبات المثبت إلى المثبت له وأنَّ المجاز اللغوي يدخل في المُثبت فقط على أساس وجوده في غير محله اللغوي الأصلي الذي وُجِدَ من أجله.

٣ المفتاح المقترح للتمييز بين الاستعارة المكنية والمجاز العقلي

من خلال ما سبق في عرض رأي الجرجاني في القضية وشرحها تبين بأنه قد ركز على الإثبات تركيزا شديدا حيث ذُكرتْ الكلمات (إثبات، مثبت، مثبت إليه) كثيرا في الفصل المخصص للموضوع، وهذا ما يعني أنه بقي في حدود شرح تعريف المجاز العقلي الذي هو. بتعبير آخر. نسبة الفعل إلى غير فاعله ونسبة الفعل إلى الفاعل هي ذاتها إثبات المثبت إلى المثبت له وأسهب في ذلك وأطال لغرض الدقة والتفصيل لتضييق مجال الخطأ في صفة الإثبات، وهو كلام علمي دقيق أوْصَلَ الرسالة وفرق بين المجازين اللغوي والعقلي أحسن تمييز.

وحرصا منا على زيادة التوضيح والتبسيط لطلابنا وزملائنا رأينا سبيلا أخرى نقترحها للتمييز بين المجاز العقلي والاستعارة المكنية بشكل أوضح وأدق وبجهد أقل ووقت أقصر، ونجنبَهم الخلط ونبعدهم عن الشكوك ونوصلهم إلى الهدف المنشود المتمثل في التمييز بينهما بشكل أسرع وأوضح مع صحة الوصف وسلامته.

إنْ ركز عبد القاهر الجرجاني على عنصر الإثبات فتركيزنا في مقترحنا الجديد على الفاعل أو المسند إليه أو المثبت له فيهما معا، وهذا الأمر يتم باعتماد النظرية التحليلية التي تبحث في خصائص ومميزات كل منهما، وحول أهمية المقارنة والتحليل بين أنواع عناصر العائلة الواحدة قال ابن خلدون في مقدمته في معرض حديثه عن وجه الصواب في تعليم العلوم وطريق إفادته ما يلي:

(... ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الإجمال ويَذْكُرُه (أي للمتعلم) ما هنالك مِن الخلاف ووجهه إلى أنْ ينتهي إلى آخر الفن فتجود ملكتُه...)

ومادام تعريفهما وشرحهما مختلفا وهدفهما ليس واحدا، فلا بد من وجود خصائص ومميزات تميز كل صورة بلاغية عن الأخرى، وهذا ما سنعرضه في شكلين مختلفين بالتطبيق على مثال لكل من الاستعارة المكنية والمجاز العقلي.

المثال الأول: قال شاعر: عضَّنَا الدهرُ بنَابِه * ليْت ما حَلَّ بنا بِه

المثال الثاني: قال معلق رياضي: اهتَزَّ الملعبُ بعد تسجيلِ الهدفِ

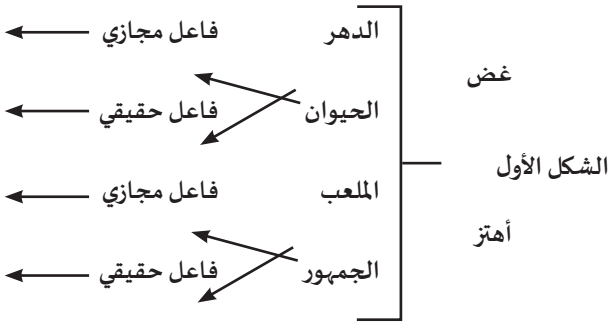


بالنظر الدقيق إلى الشكل نستنتج أنَّ المثالين كليهما متشابهان إلى حَدِّ المطابقة إذْ فيهما فعل ماض وفاعل مجازي وفاعلٌ حقيقي للفعل الواحد، وفيهما نُسِب الفعل إلى فاعل مجازي ولم ينسب إلى فاعله الحقيقي في الواقع، وبالمقارنة بينهما نكتشف أنَّ الفاعل الحقيقي لفعل العض في المثال الأول (الحيوان) غير موجود في مقام قول البيت الشعري، ولم يقم بفعل (العض)، وهذا ما يعني أنَّ الشاعر استعار من الحيوان غيرِ الحاضر قرينة تدل عليه (العض) وهي إعارة مؤقتة لغرض إجراء المشابهة بين الحيوان والدهر من شدة آلام المصائب التي حلت بالشاعر صاحب البيت، وهذا مجاز لغوي في شكل استعارة مكنية والمجاز فيها في المثبت (العض) لا في الإثبات لأنه لم يقع في الحقيقة والواقع.

بينما الفاعل الحقيقي في المثال الثاني (الجمهور) موجود وقام بفعل الاهتزاز وهذا ما يعني أنَّ المثبتَ (الاهتزاز) موجود ولا مجاز فيه، ولكن نسبته و إثباته إلى غير فاعله الحقيقي هو المجاز بعينه، وهو كما نرى في الإثبات لا في المثبت، وهذا هو المجاز العقلي لأن العقل لا يقبل أنْ يُنسبَ الفعل إلى غير فاعله الحقيقي.

والنتيجة هي أنَّ الفاعل الحقيقي للفعل في الاستعارة المكنية غير موجود بينما الفاعل الحقيقي في المجاز العقلي موجود. وبالنظر إلى الفاعل في المثالين وجودًا أو غيابا يكون التمييز بين المجاز العقلي، والاستعارة المكنية سهلا ويُعرف من النظرة الأولى، ولا حاجة إلى شرح مجهد طويل، إلا لضرورة تفصيل الدراسة وتحليلها، وصورة الشكل التالي تؤكد النتيجة واضحة:

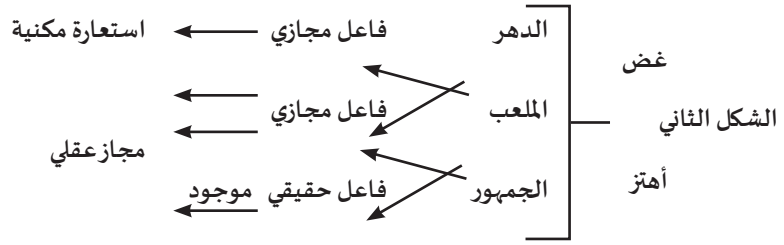


كما يمكن التمييز بينهما أيضا في إطار النظرية التحليلية بالشكل الثالث التالي:

الشكل الثالث:

| المثال الأول | فعل مجازي | فعل حقيقي | فاعل مجازي | فاعل حقيقي | الوجود | القيام بالفعل |
|---|---|---|---|---|---|---|
| عضّ | + | − | | | | |
| الدهر | | | + | | | |
| الحيوان | | | | + | − | − |
| النتيجة: (الحيوان) فاعل حقيقي للعض **غير موجود** ولم يقم بالفعل إذا في المثال استعارة مكنية. | | | | | | |

الشكل الرابع:

٤- أهمية الصورة الذهنية لفهم المجاز وبلاغته:

لا شك أنَّ الاستعانةَ بالصورة الذهنية ونَسَقِهَا لأي قول في ذهن القائل في معظم علوم اللغة العربية أمرٌ مهم للغاية، لأنها تعين على فهم المعاني والأغراض وبخاصة في البلاغة التي تستفيد كثيرا من هذه الصورة لفهم أثرها وبلاغتها في المعنى على أحسن ما يرام، وعند وقوفنا على المثال الأول (العض) لا يمكن أنْ يخطر على بال الشاعر القائل ولا على بال الحاضر أو القارئ المتذوق وجودُ حيوان وعَضٍّ في مقام قول البيت، بل في ذهننا صورة شاعر تظهر عليه ملامح المعاناة من ألم المصائب وهو يشكو لجلسائه الهموم، ولهذا فالصورة استعارة مكنية.

وبتأملنا للمثال الثاني نتصور بوضوح أنَّ المعلق الرياضي حين أطلق العبارة (اهتز الملعبُ) لم يكن يتصور في ذهنه أبدا أنَّ الملعبَ يهتز أو يتحرك أصلا، وهو اسمنت وخرسانة مسلحة ولم يخطر على بالنا كمستمعين أيضا، بل تصورنا الجمهور كلَّه مهتزا فرحا بالهدف. وحين نقول (زارنا أسد) تكون الصورة في الذهن لشخص مهيب محترم ذي فضل ومكانة عالية في المجتمع ولا مكان لصورة الأسد الحقيقي في الذهن إلا لغرض المشابهة فقط.

بلاغة المجاز في المثالين:

لقد جاء في كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري عن بلاغة التشبيه - وهي نفسها للاستعارة لأنها تشبيه أيضا- ما يلي: (التشبيه يزيد المعنى وضوحا ويكسبه تأكيدا) ( ) وهذا الكلام عن أهمية بلاغة التشبيه، أو غيره من الصور البلاغية، موجه لمدرسي البلاغة وطلابها، ينصحهم بضرورة البحث عن المعنى الذي يُراد تقويته، من أجل تذوق جمال الصورة البلاغية، والتعرف على مضمون رسالتها، التي غالبا ما تترك أثرا وجدانيا لدى دارسها وفاهمها ومتذوقها.

ولكن هذا التوصيف لرسالة البلاغة وُظِّف مع الأسف الشديد في الواقع توظيفا سيئا للغاية، حين اتَّخَذَه الكثيرون معلمون ومتعلمون جوابا عن السؤال ما بلاغة الصورة البلاغية وما أثرها في المعنى، حيث يجيبون بقولهم: (بلاغتها تقوية المعنى وتجسيده)، وهكذا يصبح هذا الجواب صالحا لكل الصور البلاغية في اللغة العربية (أيْ قياسي)، وهذا لعمري خطأ فادحٌ طعن البلاغة في صميم روحها وضيع قيمتها ورسالتها، وهي أهم مرحلة و أفضل ثمرة في الدراسة البلاغية للصورة وللنص الأدبي محل الدراسة.

وبغياب أثرها وبلاغتها تصبحُ البلاغة عارية من كل جمال يزينها، وبالتالي يحصل النفور منها. وإنَّ مَثَلَ المجيب بهذا الجواب الركيك كمثل صيدلي يسأله مريض: ما فائدة هذا الدواء؟ فيقول له: يشفي المريض، ثم يسأله ثانية وما فائدة الدواء الآخر؟ فيقول له يشفي أيضا، وهكذا يصبح هذا الجواب صالحا لكل الأدوية، فهل لبى الصيدلي بجوابه للسائل المريض رغبته؟ وهل لبى المجيب بتقوية المعنى وتجسيده رغبة السائل عن بلاغة الصورة وجمالها و أثرها؟

إن بلاغة المجاز في المثالين محل البحث هي: في المثال الأول (عضَّنا الدهر) استعارة مكنية تكمن بلاغتها و أثرها في بيان مدى تألم الشاعر من قسوة المصائب والمحن التي حلت به، وفي المثال الثاني (اهتز الملعب) مجاز عقلي علاقته مكانية وبلاغته تكمن في تعظيم الفرحة بتعميمها على كل مَن الملعب، وهذه مبالغة من المعلق الرياضي.

## خاتمــة:

لقد سعينا مجتهدين في هذا البحث المتواضع إلى حل مشكلة في مادة البلاغة العربية عانى منها طلابنا وبعض أساتذتنا في الوسط التعليمي، راجين أنْ نكون قد أرحناهم من متاعب الخلاف والتردد والشكوك وأزحنا عن البلاغة تهمة التعقيد والصعوبة، ثم أتبعنا بحثنا بما استخلصناه وما توصلنا إليه من نتائج نراها مثمرة، وعلى أساسها قدمنا ما نراه مفيدا من مقترحات تحل بعض مشاكل تدريس البلاغة العربية، متمنين أنْ نكون قد أضفنا ولو قطرةً إلى بحر علوم لغة الضاد، وبالله التوفيق. ومن خلال هذا

**البحث المتواضع توصلنا إلى النتائج التالية:**

**١- تقديم دروس البلاغة بلا شرح جيد لمصطلحاتها.**

**٢- اتهام البلاغة بالغموض والتعقيد في الوسط التعليمي فيه إجحاف.**

**٣- مشكلة تعليم علوم اللغة العربية في طرائق تدريسها لا في مادتها.**

**٤- إمكانية ابتكار طرائق جديدة في تدريس البلاغة وباقي علوم اللغة.**

**٥- مشكلة البلاغة في مدرسها الفاقد للطرائق الناجعة لا في مادتها.**

**٦- غياب الدورات التكوينية التربوية التدريبية أو قلتها للمدرسين على أفضل طرائق التدريس.**

**٧- تقديم البلاغة بطرائق نمطية جاهزة محفوظة دون وعي بحقيقتها وأهميتها.**

**على ضوء النتائج السابقة نقترح ما يلي:**

**١- حين نشرح الاستعارة المكنية نوسع الشرح إلى قولنا (الفاعل الحقيقي في الواقع غير موجود وإنما أعارنا صفة من صفاته).**

**٢- حين نشرح المجاز العقلي بقولنا أُسْنِد الفعل إلى غير فاعله نُضِيف إليه (الفاعل الحقيقي موجود وقام بالفعل).**

**٣- شرح المصطلحات العلمية لكل دروس علوم اللغة لغةً واصطلاحًا ضروري.**

**٤- الاهتمام ببلاغة الصورة البلاغية وأثرها أكثر من الاهتمام بأركانها.**

**٥- تفادي الاهتمام بالمظهر دون الجوهر في علوم اللغة كلها.**

**٦- دعم مخابر اللغة العربية بما يجعلها منتجة مجددة لطرائق التدريس.**

**٧- دعم مشروع فتح فضاء التنافس حول تجديد طرائق تدريس اللغة العربية وعلومها.**

**٨- تقديم دورات تدريبية تكوينية للمعلم على سُبُلِ النجاح.**

**٩- توظيف مبادئ المقاربة بالكفاءات إذْ فيها منافع كثيرة.**

## قائمة المصادر والمراجع:


١- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي وشركاه، ط ١، ١٩٥٢.

٢- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، إشراف صدقي محمد جميل، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٩.

٣- أحمد شوقي: الشوقيات، راجعه وضبطه يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٧ م، ١٤٢٨ هـ.

٤- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

٥- ابن خلدون: كتاب المقدمة، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، الفصل ٣٨، ط١، ٢٠٠٤.

٦- جلال الدين القزويني: كتاب التلخيص في علوم البلاغة، ضبطه وشرحه عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط١، ١٩٠٤.

٧- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تحقيق: محمد الإسكندراني ود مسعود، دار الكتاب العربي بيروت، ٢٠٠٥.

٨- علي الجارم ومصطفى أمين: البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر، ط ١٧، ١٩٦٤.

٩- عبد الرحمن عبد علي الهاشمي وفائزة محمد فخري العزاوي: تدريس البلاغة العبية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٥م.

١٠- مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، مطابع دار المعارف، ط ٢، ١٩٧٢

١١- موقع الموسوعة العالمية للشعر www.adab.com